

حجاجة الاستعارة في الخطاب الإصلاحية الجزائري عبد الحميد بن باديس أنموذجا
The argumentativity of metaphre in the Algerian reformist discourse of Abdelhamid Ben Badis is a model

هدى عماري

جامعة أحمد بوقرة بومرداس

(الجزائر)

ho.amari-univ@boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2021-07-01 تاريخ القبول 2021-12-06

الملخص

يتناول هذا البحث إستراتيجية حجاجة الاستعارة في الخطاب الإصلاحية الجزائري الذي يتجلى في أوضح صورته في خطابات جمعية العلماء المسلمين التي اعتمدت على فن الخطابة لتمرير مبادئها وعرض أفكارها بغية نشر الوعي في حقبة مصيرية من تاريخ الجزائر الحديث؛ إذ استعان رجال النهضة الإصلاحية بفن الخطابة على اختلاف أنماطها، متخذين من الحمولة الدلالية للحجاج وسيلة للإقناع والتأثير، وبخاصة إذا صيغت في قوالب بلاغية تأسر الأفتدة وتسحر الألباب؛ وبخاصة الصور الاستعارية التي تحمل إلى جانب غاية الإمتاع هدف الإقناع. ستتوجه هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على طرائق اشتغال الاستعارة حجاجيا في بعض الخطب المختارة للعلامة عبد الحميد بن باديس بعيدا عن الجوانب الجمالية التي تنقل المعنى من صورة مجردة إلى صورة حسية مشخصة إلى تبين دورها في العملية البلاغية التواصلية وتوضيح أدائها الحجاجي.

الكلمات المفتاحية

بلاغة جديدة؛ استعارة؛ حجاج؛ خطاب إصلاحية؛ بن باديس.

Abstract.

This research addresses the strategy of the pilgrims of metaphor in the Algerian reform discourse, which is most evident in the speeches of the Association of Muslim Scholars, which relied on the art of rhetoric to pass its principles and present its ideas in order to spread awareness in a crucial period in Algeria's modern history. This paper will go to find out how to use the metaphor as a pilgrim in some of the speeches selected for the mark Abdelhamid Ben Badis, away from the aesthetic aspects that convey the meaning from an abstract image to a personal sense, to show its role in the communicative reporting process and to clarify its performance.

Keywords:

New Rhetoric ; Metaphor ; Pilgrims; Reformist Discourse ; Ben Badis.

1. مقدمة:

أولت الدراسات النقدية والبلاغية القديمة اهتمامًا كبيرًا بدراسة الاستعارة ووضع حدود لها وإبراز سماتها وتحديد وظائفها، نظرًا لما تتوافر عليه من قيم جمالية، تجعل المبدع شاعرًا كان أو كاتبًا يشتغل على استخدام الاستعارة التي ترسخ المعاني في ذهن المتلقي وتنقله إلى عوالم مفعمة بالخيال يتسم بالمرآغة في إيصال المعاني بطريقة غير مباشرة تحقق المتعة الفنية، حينما يتحمل القارئ أعباء إنتاج المعنى عن طريق التأويلات التي من شأنها إثراء نص الخطاب.

تحاول الدراسة إبراز إستراتيجية حجاجية الاستعارة في الخطاب الإصلاحي الجزائري الذي يركز على قوة الحجة ومدى فاعليتها وتأثيرها، وذلك لحاجة الخطيب إلى الاستدلال المنطقي والحجة الدامغة؛ وفي هذا السياق يتجلى لنا إدراك رجال النهضة الإصلاحية الجزائرية قيمة فن الخطابة وخطورتها لما لها من سمات تستنهض الهمم وتنشر الوعي وتحرك العواطف وتؤثر في النفوس، وهذا ما نسعى إلى تحليله في خطبة العلامة عبد الحميد بن باديس التي ألقاها بنادي التّرقّي " حيث استعان بملكته اللغوية وذخيرته الثقافية في تقريب الفكرة للمتلقي، موظفًا منظومة من الآليات الحجاجية.

وبناء على هذا، تنطلق الدراسة من فرضية أنّ الاستعارة لا تقوم بدورها في العملية التواصلية البلاغية بهدف إيصال الفكرة وإنما تضيف إليها أبعادًا حجاجية غايتها تفعيل الأداء الوظيفي في الخطاب، وعليه نروم الإجابة عن الإشكالات الآتية:

- ما سمات خطب ابن باديس بلاغيا؟
- ما هي الطرائق التي ارتكز عليها ابن باديس في بناء استعاراته؟
- ما هي آليات حجاجية الاستعارة في خطبة ابن باديس المختارة؟

2. في ماهية الحجاج

تتفق المعاجم اللغوية على أنّ الحجاج مشتق من الجذر الثلاثي حجج " تقول: حاجه حاجة وحجاجا: جادله ونازعه الحجة " (ابن منظور، 1997) بمعنى الجدال، كما يحمل معنى المغالبة بالحجة، وهذا ما يؤكده صاحب مقاييس في اللغة: "يقال حَاجَجْتُ فلانا فَحَجَجْتُهُ فلانا فحجته؛ أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصوم والجمع حجج والمصدر الحجاج" (ابن فارس، دت) منه الحجة التي تعني " في معناها السائر هي إمّا تمش ذهني يقصد إثبات قضية أو دحضها وإمّا دليل يقدم لصالح أطروحة ما أو ضدّها". (الحباشة، 2008) وهكذا يتضح لنا في التعريف اللغوي يشير إلى معنى الجدال ومغالبة الخصوم لإثبات فكرة أو نقدها.

وورد الحجاج في المعاجم المتخصصة؛ بمعنى ما يُؤْتى به "للبرهان على رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقدم الحجج والاستفادة منها" (صليبا، 1986) وبالتالي تتضح صور الحجاج في اعتماد براهين واستخدام الدلائل لبيان الفكرة والإقناع بالحقائق وتقريب وجهات النظر باستمالة المتلقي.

ما يلاحظ أنّ هذه الدراسات تتفق في مفهوم الحجاج على وجود رغبة من المتكلم في إقناع المخاطب والوصول به إلى درجة الإقناع والإذعان، وهذا ما يؤكدّه محمد الولي بأنّ الحجاج "توجيه خطاب إلى متلق ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معاً، وهو لا يقوم إلاّ بالكلام المتألف من معجم اللّغة الطبعيّة." (الولي، 2011) وفي السياق ذاته يذهب محمد العبد إلى تعريف الحجاج: "بأنّه جنس خاص من الخطاب يبني على قضية أو فرضية خلافية يبني عليها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقيّاً، قاصداً إلى الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه اتجاه هذه القضية." (العبد، 2006)

وبالرجوع إلى التّظهير الغربيّ للحجاج وتحليل استراتيجياته في مختلف الخطابات، فنجد أنّ أرسطو قد ربط البلاغة بالحجاج، فلا ينظر إليها على أنّها فنّ يطفح بمكامن الجمال وأسرار البيان فقط، وإنّما يراها فعل إقناعي جدلي يؤدي وظيفته الحجاجيّة على أشكال مختلفة بحسب جنس الخطابة: "المشوريّة والتي تقابلها حجة الإيتوس (Ethos) ميدانها المشاورات السياسيّة البرلمانيّة، أمّا الخطبة القضائيّة؛ فمحلها في المرافعات في المحاكم فتخدمها حجة اللوغوس (Logos)، والخطبة الشّيعيّة فتناسبها حجة الباتوس (Pathos) وغالباً ما تكون للمدح و الذّم " (الدّهري، 2011).

كما تؤسس له دراسات في مباحث البلاغة الجديدة، وبخاصّة مع شايم بيرلمان (Chaïm Perleman) الذي أرسى قواعد أساسية للنظرية الحجاجيّة المعاصرة من خلال مؤلفه في الحجاج البلاغة الجديدة 1958 بمشاركة لوسي أولبرختس تيتيكا (Lucie Olbrechts-Tyteca) والذي حمل في طياته تحديد في مسائل البلاغة اليونانيّة، حيث اعتبروا الحجاج ممارسة عقلية إقناعيّة تأثريّة تتضمن جملة من التقنيات والإستراتيجيات وطرائق الاستدلال، تجعل السامع يذعن ويسلم بالأفكار التي تطرحها الخطابات. " يجعل العقول تدعن وتسلم لما يطرح عليها من الأقوال، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان وذلك التسليم فأنجع الحجاج وأنجحه ما وفق في جعل حدّة الإذعان تقوى لدى السامعين بشكل يعثّم على عمل المطلوب " (Perelman, 2008)

وقد توالى الدراسات والبحوث للكشف عن أهمية الحجاج من زوايا مختلفة، فقد توجهت دراسة فان إيمرين (Frans Van Eemren) للحجاج من وجهة نظر تداوليّة، أمّا أوسفالد ديكور (Oswald Ducrot) فقد قدم دراسته للحجاج من منطلق لساني صرف وغيرها، لتتقدم الدراسات في نظرية الحجاج وتتطور وتفتح مجال البحث عنه في خطابات من مختلف المجالات وشقّ الأصناف بتقديم جمل حجاجة وعبارات استدلالية غايتها إقناع المعارض بقبول الرأي أو زيادة في ترسيخ الفكرة للمقتنع بها في الأساس؛ لهذا فإنّ البلاغة الجديدة تحدد موضوع الحجاج على أنّه "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أنّ تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة التسليم" (صولة، 2011) ومّا يزيد من أهمية الحجاج وقيّمته أنّه عابر للتخصصات؛ إذ نجد بلاغة الحجاج موظفة في حقول معرفيّة متعددة، وهي سمة تجعله يتصف بالتنوع والدينامية بحسب طبيعة كلّ ميدان معرفي " فبلاغة الحجاج حاضرة في الأدب والفنّ، مثلما هي حاضرة في علم النفس والاجتماع والقانون والتجارة والاقتصاد والسياسة والإعلام بكلّ فروعه." (الطلبة، 2008).

ويحدد بيرلمان أهداف الحجاج بأنه " دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته؛ كما يقوم الحجاج على تحقيق مقاصد إقناعية تواصلية مع المتلقي، ويأتي استجابة لمطالب صاحب الخطاب "حيث يتم تمرير الأفكار والتصورات والأخيلة التي تمرر على حساب ما هو قائم في ذهن المتلقي. والغاية هي إبعاده عما كان يعمر ذهنه وإحلال ما يخلق الإعجاب، أو يخلق الصدمة أو الفتنة أو الإقناع " (صمود، 1999).

من هذا المنطلق يتبين أنّ المحاجج يعمل على فهم طبيعة الجمهور المخاطب ونوعيته ومستويات فهمه وإدراكه ليتمكن من دراسة نمط التفكير ودرجته، واختيار أحسن السبل بمناظرته وأنجع الطرائق في محاورته حتى يقبل فكرة أو يرفضها، لهذا يراعي الجوانب الاجتماعية والحالات النفسية التي يعيشها المتلقي، كما يضع في الحسبان المقام الذي يقتضي حججا مناسبة ليكون الخطاب ناجحا وفعالا وإلا سيكون بلا تأثير.

ويبدو أنّ التواصل الإنسانيّ يعد من أهم أهداف الخطاب الحجاجي، كونه يسمح بعرض الآراء المتباينة والأقوال المتعارضة ويفتح قنوات التواصل الفكري والثقافيّ باعتماد آليات الاستدلال وأدوات البرهنة المنطقية، ليتوسع أفق تفكير المتلقي، فيكون قادرا على تأييد رأي اقتنع به، أو تفنيد فكرة لم ترق إلى المنطق والاستدلال العقليّ.

2. في ماهية الاستعارة:

تعد الاستعارة من أهم الأساليب البلاغية، ومن أكثر فنون البيان تجسيدا للمعاني المتخيلة، فهي تنصدر " بشكل كبير بنية الكلام الإنساني؛ إذ تعد عاملا رئيسا في التحفيز والحث، وأداة تعبيرية، ومصدرا للترادف والتعدد ومتنفسا للعواطف والمشاعر الانفعالية الحادة ووسيلة لملء الفراغات في المصطلحات " (العدوس، 1998) وهكذا شكلت الاستعارة اهتمام البلاغيين والنقاد نظرا لما تحفل من قدرة على نقل الأفكار من وجه الحقيقة إلى التخيل، تقديم معاني بليغة مرتكرة على سمة الإيجاز دون الإخلال بالدلالة، وبالتالي تنقل المشاعر وترجم الانفعالات و تؤدي دورا تواصليا، وتؤثر في المتلقي.

وقد ارتبطت وظيفة الاستعارة بأهم زخرف للكلام تعمل على تزيين وتنميق العبارة وإضفاء مسحة جمالية على النص، ولكنها في حقيقة الأمر " ليست مجرد مجاز يحيل إلى فضاء تخيلي في اللغة، بل هي عملية استبدال وتحويل داخل الوعي نفسه، وأما البيان فسلوك انزياحي للغة من خلال الاستعارة داخل اللغة نفسها، مقصده الفهم والإيضاح، فهو بذلك بلاغة لبلوغه مقاصد الإفهام والإبلاغ، ففيه شرح وتفسير وتأويل وفق نموذج الغموض من أجل الوضوح، والالتباس من أجل البيان واللغز من أجل الحقيقة " (ناصر، 2009)

ومن الواضح أنّ الدراسات التراثية بحثت في حجاجية الصور البيانية الداعمة لمفهوم الإذعان واستمالة المتلقي والتأثير فيه حينما يحسن المتكلم التدليل على الفكرة بتوظيف فنون البيان مع مراعاة الحالة النفسية والاجتماعية للمتلقي من دون إغفال القاعدة الأساسية التي تربط بين اللغة والحجاج بحيث توظف أساليب رصينة البناء لإحكام الاستدلال وتأدية دورها الحجاجي والتأثير في المتلقي من خلال تقديم الحجة في صورة حسية أو مجسمة حتى تتم عملية التواصل، وهذا جوهر اختلافها عن الحقيقة، وهذا ما يؤكد القزويني بقوله: "فضل الاستعارة

وما شاكلها على الحقيقة أنّها تفعل في نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة" (القزويني، 2003). فجوهر الاستعارة علاقة المماثلة أو المشابهة بين المستعار له والمستعار منه، ونقل المعنى من صورته الأصلية إلى الصورة التي يريد المتكلم من خلالها إيصال المعنى، بالتالي يكون الانزياح السمة الأساسية في الاستعارة تدعو القارئ إلى اكتشاف دلالات الأقوال الاستعارية عن طريق الاستعانة بآليات التحليل و التأويل.

وعليه؛ يتبين لنا أنّ قيمة الاستعارة مثل باقي الخطابات لا تقف عند حدود تنميق الكلام وتجميله؛ إذ كثيراً ما خلصت أغراضها في توضيح المعنى وتقريبه لذهن السامع، ونقله من صورة مجردة إلى صورة مشخصة، وكأنّ دورها يتقلص في الجانب التخيلي، وإنّما تجعل المخاطب يقبل الخطاب سماعاً واقتناعاً وإذعاناً، فالأقوال الاستعارية علاوة على أنّها تشغل على وظيفة الإمتاع فإنّها تعمل على أداء وظيفة الإقناع.

3. حجاجية الاستعارة:

من المعلوم أنّ الخطابات على مختلف أضرارها لا تستغني عن الحجاج الذي يمنحها قوة التأثير واستمالة المتلقي وإذعان الخصم، فتتحقق العلاقة الوثيقة بين البلاغة والحجاج لأنّ هذا الأخير يشكل نمطاً أعلى من التفكير الإنسانيّ في المناظرة والبحث المتواصل عن جوهر الحقيقة، ولما كانت الحقيقة المطلقة غير قريبة المنال والإدراك، فتبقى الحقيقة النسبية مستمرة البحث في مستويات الخطاب عموماً والخطاب الأدبي بخاصة، والخطاب البلاغيّ بصفة أخص، ذلك أنّ الصور المجازية تصنع بعداً حجاجياً وتتكلف بالإقناع الممكن للفكرة أو القضية المطروحة.

فنجد أنّ الحجاج يتفاعل مع النصّ البلاغيّ الذي يحتفي بفتون البيان وألوان البديع التي تضفي عليه بعداً فنياً جمالياً، ويأتي في مقدمتها الاستعارة التي تقتضي إعمال العقل في البحث عن المعنى المستعار؛ كونها قائمة على المماثلة أو المشابهة التي تصل إلى حدّ التطابق الذي ينفي صفة الاختلاف بين المستعار له والمستعار منه ويجعلهما في منزلة واحدة، وهذا ما يسهل نقل المعاني والشحنات الانفعالية، فهي قائمة على بنية استبدالية بين الألفاظ ممّا يخدم الخطاب حجاجياً، بحيث تنمحي الحالة التي يكون فيها المتكلم قاصراً عن أداء مقصده محيلاً بذلك إلى استشراف مقاصده وإلى حين تحقيقها يكون قد أقنع وأفهم وبهذا فإنّه في كلّ استعارة يوجد مبدأ استبدال " (عمارة، 2009) فينتقل المتلقي من مرحلة التأمل والتدبر إلى مرحلة الاقتناع بالفكرة والمشاركة في إنتاج المعنى.

عظفاً على ما ذكر، فإنّ مزية الاستعارة تتخذ سبلاً كثيرة " أمد ميداناً، وأشدّ افتتاناً وأكثر جريانا، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسع سعة وأبعد غوراً، وأذهب نجداً من الصناعة وغوراً من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتخصر فنونها وضروبها، ونعم وأسحر سحراً، وأملأ بكلّ ما يملأ صدرًا، ويمتّع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أنساً " (الجرجاني، 1991) يكسبها مزيتها الحجاجية بامتياز.

4. الخطابة عند العلامة عبد الحميد بن باديس

تعد الخطابة من أقدم الفنون الأدبية التي عرفها العرب قديماً، وعرفت حضارات أعجمية بخاصة فلاسفة اليونان الذين قدموا آراء حولها، ولعلّ ما عرضه أرسطو من آراء في مؤلفه الخطابة يؤكد أهمية الخطابة في ثقافة المجتمع

والحياة السياسية والدينية؛ إذ يعتبرها " حجاجاً إقناعياً المهدف منه استرجاع الحقوق المسلوبة بواسطة اللّغة، بمهدف إنقاذ الخطابة من أزمتها الشّكلية التي تردّت فيها مع السوفسطائيين "(العشراوي، 2012)

وقد ارتبطت الخطابة منذ القدم بالحجاج، ذلك أنّ نجاح أيّ خطبة مرهون بقدرة الخطيب على إفهام المستمعين وإيصال الفكرة بيسر، مع العناية الفائقة في اختيار الألفاظ المناسبة لذلك أنّ الخطاب على طرفين أساسيين المخاطب والمخاطب ونص الرسالة التي تؤدي وظائف عديدة وهو في أبسط مفاهيمه بأنّه " توجيه الكلام نحو مخاطب لإفهامه "(الزحيلي، 1986) من هنا يتضح أنّ الخطابة " فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالاته، فلا بدّ من مشافهة وإلا كانت الكتابة أو شعراً مدوناً، ولا بد من جمهور يسمع وإلا كان الكلام حديثاً أو وصية، ولا بد من الإقناع؛ وذلك بأنّ يوضح الخطيب رأيه للسامعين ويؤيده بالبراهين "(الحوي، 2003) إذن فالحجة والدليل والبرهان ركائز أساسية في الخطابة، تدعمها اللغة الواضحة والأسلوب الجلي والصورة البليغة، والتراكيب المنتجة للمعاني والدلالات تحقق أثراً متعيناً بين الخطيب والمتلقي حيث " يخلق الخطاب تفاعلاً حوارياً مع المجال الاجتماعي الذي يعد مهاداً لتلقى موضوعه، فيتجادل مع غيره من الخطابات ويشتبك مع وعي المخاطبين في محاولة لدفعهم إلى حقل قناعاته "(منير، 1997)

سنتطرق إلى سمات الخطابة عند علم من أعلام الخطابة في الأدب الجزائري الحديث الشيخ عبد الحميد بن باديس، مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أوّل حركة إصلاحية في الجزائر، يذهب رابح تركي إلى القول " إنّ الشّيء المؤكّد علمياً وتاريخياً حتّى الآن هو أنّ الشيخ عبد الحميد بن باديس كان أوّل مصلح سلفي قاد مدرسة التجديد الإسلاميّ في الجزائر بوعي وصبر وثبات طيلة سبعة وعشرين عاماً (تركي، 2001)

ومن المؤكّد أنّ الحركة الإصلاحية تتوجب جانباً إعلامياً يساهم في نشر أفكارها؛ لهذا عول الشيخ بن باديس الجمعية على بفتح الخطابة في مشواره الإصلاحية واعتمدها في نشاطات جمعية العلماء المسلمين، وحركة النهضة العلمية والإصلاحية بشكل عام، ولا يخفى عن المطلع على أعمال الجمعية أن ركزت على في المقال والخطابة في الخطب المناسبات التاريخية والدينية ونشرها في الجرائد التي كانت تصدرها؛ الشهاب و المنتقد والبصائر.

ويبدو أنّ عوامل عدة تضافرت جعلت من الخطابة الباديسية منبراً للدعوة والإرشاد يأتي في مقدمتها الشخصية العلمية المثقفة المتشعبة بالثقافة العربية الإسلامية، كما أنّ إلمام الإمام بالمتون الشعرية التراثية وإطلاعه على أمهات الكتب القديمة زاد من فصاحته وامتلاكه ناصية اللّغة ومعرفته بأسرارها وخباياها، وخياله الخصب في استحضار فنون البيان بإدعاء المعنى المجازي بغرض الإقناع ودعم ذلك بحجج نقلية من القرآن الكريم والحديث الشريف والاستشهاد بالشعر والحكم والأمثال المأثورة والإحالة إلى الأحداث التاريخية، كلّها مقومات جعلت من خطبه وسيلة بالغة الأهمية لشحذ الهمم تقوية العزائم وإلهاب النفوس.

وهكذا كانت خطبه لسان حال الأمة يعالج فيها القضايا الإنسانية والمشاكل الاجتماعية والموضوعات دينية تتعلق بالعقيدة والأحكام الشرعية، إضافة إلى موضوعات يكشف فيها محاولات السياسة الاستعمارية طمس معالم الشخصية الوطنية وتشويه ملامح الهوية العربية الإسلامية.

وقد استغل ابن باديس ما تمنحه الاستعارة من تأثير على المتلقي، فوظفها بشكل بارز في خطبه ليمرر رسالته الإصلاحية معتمداً على الحجج الدامغة والبراهين القوية لإفحام الخصم، ومن هنا تتراءى لنا تلك النزعة الجدلية التي اعتمدها ابن باديس في خطبه مستعيناً بحجاجة الاستعارة التي سنتتبع نماذج منها في خطبة (العرب في القرآن).

5. حجاجة الاستعارة في خطبة العرب في القرآن

ارتحل الشيخ عبد الحميد بن باديس خطبة (العرب في القرآن) بنادي الترقى بالعاصمة، وهي خطبة مطولة، نشرت في ثلاثة أجزاء في مجلة الشهاب 1939 عرض فيها آراءه في موضوع حضور العرب في النص القرآني، وبسط أفكاره المتعلقة بخصائص البيئة العربية التي أهلتها بأن تكون منارة للحضارة تشع على العالم بمختلف العلوم.

يعرف ابن باديس رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر بأنه حافظ ومفسر للقرآن الكريم، ملم بعلومه ووضوح رؤيته، وعمق خطابه في الإحاطة بقضايا الأمة، وما يتصل بمدارسة القرآن ونفاذ إلى معانيه لاستنباط دلالاته، وفك مغاليقه بغية تقريب المعاني وترسيخها في الأذهان؛ " إذ عُرف بغزارة المعلومات ووضوح الأسلوب ودقة المنهج " (الطالبي، 1968) فقد كان بحق مثقفاً يعيش مأساة مجتمعه وحضارته على طريقته الخاصة.

يذهب ابن باديس في مستهل خطبته إلى أنّ اختيار العرب لتنزيل القرآن الكريم ممثلاً في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم بحجة ارتباط تاريخهم بالإسلام، وللهبنة على ذلك وظف صورة بيانية على شكل استعارة في قوله: " فلأنّ العرب هُيئوا تاريخياً لأجل أن ينهضوا بأعباء هذه الرسالة الإسلامية العالمية " (باديس، 1939) لا تقف الصورة عند المتعة الشكلية، فالخطيب في مقام شرح وتفسير سبب اختيار العرب أمة نزل عليها الفرقان إذ شبه تبليغ الرسالة بحمل أوزان ثقيلة حذف المشبه به وترك قرينة لفظية تعبر عنه

من التحليل السابق يتضح لنا أنّ توظيف الاستعارة جاء لأغراض توضيحية وإقامة الحجة لإقناع المخاطب، فقيمة الرسالة السماوية تتسم بالثقل والتغيير الجذري ليس لحياة العرب في شبه الجزيرة فحسب، بل للعالمين، جعل العرب يتحملون تاريخياً دون غيرهم من الأمم مسؤولية نشر الإسلام في بقاع العالم.

ويستمر ابن باديس في الاستناد على توظيف استعارة النهوض، لما لها من أهمية في إبراز علو العرب وكفاءتهم لتحمل مسؤولية نشر الرسالة، من ذلك قوله مؤكداً ومكرراً " .. إذ لا ينهض بالجليل من الأعمال إلاّ الجليل من الأمم والرجال. " (باديس، العرب في القرآن، 1939) جاء وسيلة للإقناع وأداة للاتصال، يهدف إلى التنبيه إلى المعنى حتى يتفاعل المتلقي معها ويتأثر بها. ففي الحقيقة هي استعارة اتجاهية؛ " لأنّها تقدم نسفاً كاملاً من التصورات المتعلقة ذات التوجّه الفضائي وتنبع هذه الاتجاهات الفضائية من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي هي عليه " (جونسن، 2009)، وهي تعتمد بعداً فيزيائياً؛ إذا أنّ النهوض من الأسفل إلى الأعلى يحمل دلالة الرفع والارتقاء والتطور، وذلك لإقناع المتلقي ثقل قيمة الرسالة تحملها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، فجاء التغيير الجذري الذي أخرج الجزيرة العربية وبعدها بقاع العالم من حياة الكفر والظلم إلى حياة الإيمان والنور.

وما يلمسه القارئ/ الباحث في خطبة العرب في القرآن أنها جاءت حافلة بالصور البيانية بعمامة والاستعارة بخاصة كونها تتسم بالتأثير البالغ في النفوس؛ لأنَّ المخاطب لا يلجأ إلى استعمالها إلا لوثوقه بأنَّها أبلغ من الحقيقة حججاً " (الشهري، 2013) هكذا تتجلى القوة الحجاجية للاستعارة في استمالة المتلقي، فالخطبة تسعى في الجزء الأول منها إثبات فكرة أنَّ الطبيعة العربية الخالصة لها مقوماتها التي حولتها أن تكون المنبع الذي انطلقت منه الرسالة المحمدية للعالمين.

يوصل الخطيب إبراز مكانة العرب كما وردت في القرآن الكريم مستعينا بالقوة الحجاجية للاستعارة في قوله " إنَّ العرب قوم يعتزّون بقوميتهم وهم ذوو عزة وإباء خصوصاً في الجاهلية فكان من حكمة القرآن أن يجلب نافرهم ويُقرّب بعيدهم بأنَّ هذا القرآن أنزل بلسانهم" (باديس، العرب في القرآن، 1939) تتوجه هذه الاستعارة إلى الدور الأساسي للقرآن الكريم في تغيير حياة العرب بعدما سيطرت العصبية القبلية والمفاخرات والصراعات والنزاعات وبخاصة أنَّه نزل بلسانهم وتحداهم في فصاحتهم فحجاجية الاستعارة هنا تسعى لتأكيد دور القرآن في التحوّل الإيجابي في حياة العرب قصد إقناع المتلقي وإثبات الفكرة التي انطلقت منها الخطبة.

واستناداً إلى ما سبق ذكره، نستنتج أهمية الجانب الحجاجي للاستعارة في تأكيد أنَّ القرآن جمع شمل العرب لأنَّه نزل بلسان عربي مبين؛ فالصورة البيانية "من حكمة القرآن أن يجلب نافرهم ويقرب بعيدهم" (باديس، العرب في القرآن، 1939) شبه القرآن برجل حكيم يمارس سلطته على الأفراد فيلن قلب العاصي، ويقرب البعيد، وقد كان لهذا القول الاستعاري الإيجابي، أثر بالغ في تقوية حجة الخطيب أفضل من التعبير المباشر الحقيقي، وإن كنا لا نخفي أنَّ الحسن البلاغي للصورة بنقلها من مجرد صورة معنوية إلى مجسدة يؤثّر في نفس المتلقي ويحقق متعة فنية وبعداً جمالياً وبالتالي تسير مزية الإقناع إلى جنب سمة الإمتاع لا يمكن الفصل بينهما، " فالجمال خير رافد للإقناع، ولا فضل في حجاج منطقي صارم يفتقر إلى جمال يوشيه ويدعم فعله في النفوس " (الديدي، 2009)

وفي مقام آخر يدعم ابن باديس فكرته قصد استمالة المتلقي بأقوال استعارية متوالية تظهر خياله الخصب في ابتكار صور دلالتها متوالية خلف ألفاظ مختارة بعناية؛ نلني ذلك في قوله: "الأنبياء لم يُعْثوا إلا في مناسب الشرف ومنابع القوة ومنابت العزة ليُبنى المجد" (باديس، العرب في القرآن، 1939) فشبه (المكانة العالية للأنبياء) بمرتبة الشرف لأنهم أهل الشرف، و بمنبع الماء لأنهم منبع قوة كما شبههم بمنبت العزة تنمو على سبيل الاستعارة المكنية، وعليه يتجلى البعد الحجاجي للاستعارة في استمالة المتلقي والتأثير فيه؛ فاجتماع خصال الشرف والقوة والعزة في الأمة العربية كان كفيلاً لبناء المجد، وهنا يلاحظ المتلقي أنَّ الخطيب ختم الأقوال الاستعارية باستعارة مكنية يبنى المجد حيث شبه المجد بصرح يبنى حذف المشبه به الصرح وأبقى على صفة تدلّ عليه يبنى، كانت الصورة واضحة وأكثر إقناعاً، فبعدما تدرج في ذكر الأسباب التي أوصلته إلى نتيجة منطقيّة، وبخاصة أنَّه جسد المعاني في صور حسية جعلها أكثر إقناعاً. فالجد يبنى على أسس ودعائم أهمها الشرف والقوة والعزة وهي صفات الأنبياء وعليه فالجد لا يُبنى إلا بالأنبياء الذين تتوافر فيهم هذه الصفات مثل الرسول صلى الله عليه وسلم. وعليه فإنَّ توظيف الاستعارة ورد بغية ترسيخ فكرة محوراً أنَّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم أهل لتحمل مسؤولية نشر

الرسالة، ويبدو أن بن باديس هنا يخاطب على الأرجح المتلقي الذي يجهل هذا الأمر، فاستعان بالقول الإستعاري لتقريب المعنى وترسيخه في الأذهان.

يحافظ ابن باديس على الإستراتيجية الحجاجية، فيورد استعارات عديدة تصب في سياق حديثه عن تفضيل القرآن للعرب بسبب اللغة العربية والتي ما كان أن يكتب لها الخلود لولا القرآن، الذي يراه بن باديس لسان الشهرة الطائرة والثناء المستفيض ويستدل بقوله تعالى لنبية ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ لَكَ لَعِزَّةَ الْعَذَّةِ﴾ الزخرف الآية 43. فالاستعارة المكنية في قوله القرآن لسان الشهرة الطائرة، حجة دامغة على دور القرآن في الحفاظ على اللغة العربية صونها من اللحن وإقناع المتلقي بأنه لسان الفضل والثناء على انتشار اللغة العربية في العالم، وحتى يتمكن الخطيب ابن باديس من تقريب الفكرة وترسيخها في ذهن المتلقي وظف استعارة مكنية في قوله: "مناقب تلتئم مع أصول الدين" (باديس، العرب في القرآن، 1939) فشبه المناقب بالجروح التي تضمم وتجمع، حذف الجروح وآلام وترى ما يدل عليه، وقد كان لهذه الصورة دور في البرهنة على ربط وشائج الصلة بين مكارم أخلاق العرب ومناقبهم وأصول الدين وأحكام الشريعة

كما تتجلى براعة ابن باديس في استحضار الآليات الخطابية المنتقاة بعناية من خلال عرضه لمنزلة العرب وحضورهم في النص القرآني، فقد لا يقتنع المتلقي حينما يقرأ آيات تحدث فيها القرآن إلى أمة اليهود بأن الله اختارهم وفضلهم على العالمين، وعلة ذلك في نظر بن باديس أن الواقع يشهد أن مرد هذا الاختيار لتخلص بني إسرائيل من استعباد آل فرعون لهم، وليمثلوا المظهر اللائق للنبوة ومع ذلك لم يكونوا مستعدين لتحمل تبليغ الرسالة والقيام بنهضة عالمية، يشفع ابن باديس كلامه بقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُزِّيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ سورة القصص الآية 5-6

يوجه ابن باديس المتلقي من خلال الصور البيانية إلى الاقتناع بفكرة أن بني إسرائيل لم يستطيعوا النهوض بالأمة؛ وإنما عرفت أمتهم بالخوارق والمعجزات التي أنزلت على موسى عليه السلام، لهذا يؤكد بن باديس أن بني إسرائيل انقطع اتصالهم بجبل النبوة وأن المعجزات الإلهية من إخراج الميت من الحي وإنقاذ الأمة الضعيفة من محال الظالمين ما هي إلا آيات "لكيلا يأس المستضعفون في الأرض من روح الله وقد قال موسى لبني إسرائيل تمكينا لهذا المعنى في نفوسهم: ﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَذُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف، الآية 129.

وقد رصدت الخطبة عديد الاستعارات بملاحمها المعرفية أو الحجاجية، تتجلى فيها علاقة المشابهة بين طريقي الاستعارة وهذا ما نلاحظه في الصورة الآتية؛ "والخلاصة أن عناية القرآن بإحياء الشرف في نفوس العرب ضرورية" (باديس، العرب في القرآن، 1939) جاءت الاستعارة المكنية في قوله إحياء الشرف، ذلك أن الإحياء هو بعث الروح من جديد في ما هو مسلوب الروح أصلا أي ميت، والميت هنا هو الشرف في نفوس العرب، ولكن لما تشعّر النفس العربية اليوم بالخلج والدونية؟ مرد ذلك إلى الحملات المسعورة على العرب، وتحديد المسلمين منهم،

وأتّهمهم بالرجعيّة والتّخلف والوحشيّة والإرهاب، والحل هو في القرآن، القرآن هو الذي سيبيّث الطمأنينة والثقة في النفوس العربيّة. فهو دستورٌ للحياة ومصدر للتشريع والحجة الإسلام الخالدة.

وفي قوله "ولا عجب في هذا فاللسان الذي اتّسع للوحي الإلهي لا يضيق أبداً بهذه التّهضة العالميّة مهما اتّسعت آفاقها وزخرت غلومها" (باديس، العرب في القرآن، 1939) يجمع خيال الخطيب إلى تصوير اللغة العربيّة بأنّها تتسع للوحي الإلهي؛ وكأنّ اللسان العربي، وعاء تمكّن من استيعاب الوحي الإلهي، وفي الطرح اللساني أو الفلسفي نحن نعلم أن اللغة تبقى دائماً قاصرة على استيعاب الفكر (أي فكر) لذلك تلجأ إلى طرق غير مباشرة للتعبير عن هذا الفكر، وقد تمكنت اللّغة العربيّة من استيعاب معاني التوحيد والتشريع والعبادات قصص الأقوام الغابرة.

وفي سياق البرهنة على السمات التي تتسم بها اللغة العربيّة يورد الصورة الآتية "اللسان العربي لا يضيق للنهضة العالميّة؛ إذ هي لغة الفكر والحضارة والنهضة التي استمرت لقرون. وفي هذا السياق يؤكّد عبد الحميد بن باديس على فكرة حفاظ الجزيرة العربيّة على سلامة اللسان العربي من اللحن والخطأ، وصون الطابع العربيّة الأصيلة من التأثيرات الأعجميّة من حجة تاريخيّة أبرز فيها أن أطراف الجزيرة كانت متاخمة للفرس والحبشة ممّا جعلها مناطق تأثير وتأثر، استعان الخطيب بالجاز اللّغوي، في قوله (الأطراف تنطوي على عروبة مزعزة المقومات) (باديس، العرب في القرآن، 1939) حيث شبه العروبة بالبنيان القائم على دعائم وركائز حذفه وأبقى على قرينة تدلّ عليه، على سبيل الاستعارة المكنية والأطراف هنا هي أقطار اليمن، الشام، العراق، وهي بقاع كانت عروبتها غير خالصة بعد انفتاحها على العجم خصوصاً الفرس أصاب لغتها اللحن، وبالتالي فإنّ الخطيب يُجّاج على أنّ نقاء وصفاء اللغة العربيّة في مكة، كان من أسباب اختيارها موطن لنزول الوحي.

وقد ركز بن باديس على تحديد الصفات التي خولت مكة المكرمة أن تكون مهبط للرسالة السماوية حيث كان الوسط عريقاً بعيداً عن الذل الذي يقتل العزّة والشرف من النفوس والجاهل يُمكن أن تُعلمه والجاهلي يُمكن أن تُهذبه، ولكن الدليل الذي نشأ على الذل يعسر أو يتعذر أن تغرس في نفسه الذليلة المهينة عزّة وإباء وشهامة تُلحقه بالرجال.

ومن الصور المتلاحقة نذكر قوله "هذا الوسط صميم الجزيرة العربيّة" (باديس، العرب في القرآن، 1939) كان بعيد عن الدّل: الدّل الذي يقتل العزّة من النفوس؛ فالذلّ صفة ذميّة لم تكن موجودة في أهل الجزيرة ومكّة، فمن الناحية الاستعارية الذل هو القاتل والعزّة والشرف ضحيتين، لذلك فالشخص الذليل لا يملك عزّة ولا شرف وهذه ليست من سمات النفس العربيّة الأصيلة. أما الجهل والضلالة فهي صفات عرف بها أهل الجزيرة ومكّة لكن هذه صفات يمكن التغلب عليها وقد تغلب عليها الإسلام أمّا العزّة والإباء والشهامة فهي بذور تُغرس في النفوس، لجأ الخطيب إلى الاستعارة ليصنع تماثلاً النفس الكريمة هي الأرض الخصبة التي تعمل على نمو هذه الصفات الحميدة، أمّا النفس الذليلة أرض قاحلة عقيمة لا تنمو فيها صفات العزّة والإباء والشهامة.

يخلص ابن باديس إلى أنَّ العرب ما كانوا ليختارهم الله لتأدية هذه الوظيفة العالمية لولا الاستعداد الطبيعي والشرف المتأصل والابتعاد عن المؤثرات التي يجلبها الاحتكاك بالأعاجم والصفات التي حولتهم لتحمل أعباء الرسالة، على عكس أمة بني إسرائيل فإنَّها لم تكن مُهيأة لإنقاذ غيرها،

ويتضح ممَّا سبق أن ابن باديس وظف الاستعارة بأنواعها وبيعدها الحجاجي الذي منح الخطابة قوَّة دلاليَّة جعلت القارئ المتلقي يُعمل ذهنه في استحضار المعاني المتوارية، وبالتالي المشاركة في إنتاج الدلالات لأنَّها تحمل شحنات تأثيرية تنقل للمتلقي جملة من العواطف التي تحث على ضرورة التعرف على تاريخ العرب، وتحديد الفروق بين العرب وبني إسرائيل من خلال النص القرآني، كما أنَّه وقف بالتوضيح والشرح لأسباب عناية القرآن الكريم بالعرب واختيارهم لتبليغ الرسالة العظيمة دون غيرها من الأمم. وتبين أنَّ الجملة الاستعارية جاءت لتبلغ المتلقي الفكرة ترفع عنه اللبس أو الشك في التسليم بمكانة العرب في القرآن، وبالتالي تتجلى أهداف استخدامها فهي لا تقف عند حدود تحقيق جمالية الصورة الفنيَّة، وإنَّما تتوخى إيصال الرأي للسامع والبرهنة على الفكرة، لهذا تأتي الأقوال الاستعارية في خطاب ابن باديس لتأكيد الفكرة التي انطلق منها ليثبت دعاوي معينة أهمها مكانة العرب بين الأمم، و الفروق الجوهرية بين العرب وبني إسرائيل.

6. خاتمة

في مخرجات الدراسة نستنتج أنَّ الخطاب الإصلاحيَّ عند بن باديس أخذ أشكالاً حجاجيَّة متنوعة، ففي خطابه العرب في القرآن قدَّم حججا نقليَّة من القرآن الكريم أبرز من خلالها مكانة أمة بني إسرائيل، وأخرى عقلية منطقية تساعد على إثبات أفكاره وإقامة قاعدة أساسية ينطلق عبرها في توضيح حقائق قد تكون غامضة بالنسبة للمتلقي يروم إجلاء الإجماع عنها. كما خلصنا إلى أنَّ الأقوال الاستعارية المستخرجة من خطبة " العرب في القرآن " دالَّة في جملها على توجه الخطيب ورغبته في استمالة المتلقي وإقناعه. وقد جاءت متماسكة الأبنية ممَّا منحها قوة التأثير فيه. و جمعت بين الإمتاع والإقناع، وأدت أغراضا تعليمية لأنَّ الإمام بن باديس يرغب في إيضاح وإبانة الفروق بين الأمتين العربيَّة وبني إسرائيل والردَّ على المعارضين المشوهين للتفسير السليم للنص القرآني.

الهوامش:1

Perelman, C. (2008). Traité de L'argumentation (Vol. 6). Bruxelles, Belgique: Editions de Bruxelles,.

ابن فارس. (دت). معجم المقاييس في اللّغة. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

أبو الفضل منظور. (1997). لسان العرب. بيروت: دار الصادر.

أحمد الحوفي. (2003). فن الخطابة (المجلد 1). القاهرة: نخبة مصر للطباعة والنشر.

الخطيب القزويني. (2003). الإيضاح في علوم البلاغة 212 (المجلد 2). بيروت: دار الكتب العلمية.

- أمينة الدهري. (2011). الحجاج وبناء الخطاب، في ضوء البلاغة الجديدة (المجلد 1). الدار البيضاء، المغرب: شركة النشر والتوزيع المدارس.
- جميل صليبا. (1986). المعجم الفلسفي (المجلد 1). دار الكتاب اللبناني: دار الكتاب اللبناني.
- حمادي صمود. (1999). من تجليات الخطاب البلاغي تونس، (المجلد 1). تونس: دار قرطاج للنشر.
- رابح تركي. (2001). ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار.
- سامية الدريدي. (2009). دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم (المجلد 1). عمان: عالم الكتب الحديث.
- صابر الحباشة. (2008). التداولية والحجاج مداخل والنصوص. دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.
- عبد الجليل العشراوي. (2012). الحجاج في الخطابة النبوية. إريد الأردن: عالم الكتب الحديث.
- عبد الحميد بن باديس. (1939). العرب في القرآن. مجلة الشهاب. 3.
- عبد الحميد بن باديس. (1939). العرب في القرآن. مجلة الشهاب، 1 (15)، 3.
- عبد الحميد بن باديس. (1939). العرب في القرآن. مجلة الشهاب، 15 (1)، 22.
- عبد الحميد بن باديس. (1939). العرب في القرآن. مجلة الشهاب، 23.
- عبد الحميد بن باديس. (1939). العرب في القرآن. مجلة الشهاب، 22.
- عبد الحميد بن باديس. (1939). العرب في القرآن. مجلة الشهاب، 24.
- عبد القاهر الجرجاني. (1991). أسرار البلاغة (المجلد 1). جدة، المملكة العربية السعودية: دار المدني.
- عبد الله صولة. (2011). في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات (المجلد 1). تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع.
- عبد الهادي الشهري. (2013). عبد الهادي الشهري. الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة آليات الحجاج وأدواته، 136.
- عمار الطالبي. (1968). ابن باديس حياته وآثاره (المجلد 1). مصر: دار اليقظة العربية.
- عمارة ناصر. (2009). الفلسفة والبلاغة، مقارنة حجائية للخطاب الفلسفة (المجلد 1). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- محمد العبد. (2006). النص الحجاجي العربي، مجلة جذور، السعودية، 2006، مج 9، ج 21، ص 243. مجلة جذور، 21 (9)، 243.
- محمد الولي. (2011). مدخل إلى الحجاج أفلاطون، أرسطو، وشام بيرلمان. عالم الفكر، 40 (2)، 11.
- محمد سالم محمد الأمين الطلبة. (2008). الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر (المجلد 1). القاهرة: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- ناصر عمارة. (2009). الفلسفة والبلاغة مقارنة حجائية للخطاب الفلسفة (المجلد 1). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- وليد منير. (1997). النص القرآني من الجملة إلى العالم (المجلد 1). القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- وهبه الزحيلي. (1986). أصول الفقه (المجلد 1). دمشق: دار الفكر.
- يوسف أبو العدوس. (1998). الإستعارة في النقد الأدبي (المجلد 1). عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

قائمة المراجع:

¹ - أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، نَهضة مصر للطباعة والنشر، 2003.

- 2- أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب، في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء.
- 3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة، بيروت، ط1، 1982، ج1.
- 4- حمادي صمود، من تجليات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنشر، تونس، ط1، 1999.
- 5- رابح تركي، ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر، 2001.
- 6- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
- 7- سامية الدريدي، دراسات في الحجاج، قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1.
- 8- صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل والنصوص، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008.
- 9- عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، إريد، الأردن، ط1، 2012.
- 10- عبد الحميد بن باديس، العرب في القرآن، مجلة الشهاب، ج1، ع 15، صدر يوم الثلاثاء غرة محرم 1358 الموافق 21 فيفري 1939.
- 11- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، 1991.
- 12- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج - دراسات وتطبيقات - مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.
- 13- عبد الهادي الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، دار الروافد الثقافية، ناشرون، ابن ندیم للنشر والتوزيع، بيروت، ج1، 2013.
- 14- عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، مقدمة مالك بن نبي، دار اليقظة العربية، ط1، 1968، ج1.
- 15- عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة، مقارنة حجاجية للخطاب الفلسفي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
- 16- ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 17- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة التقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008.
- 18- محمد العبد، النص الحجاجي العربي، مجلة جذور، السعودية، 2006، مج9، ج21.
- 19- محمد الولي، مدخل إلى الحجاج (أفلاطون، أرسطو، وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج40، ع2، 2011.
- 20- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 21- وليد منير، النص القرآني من الحملة إلى العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة، ط1، 1997.

22- وهبه الزحيلي، أصول الفقه، دار الفكر، دمشق، ج1، ط 1، 1986.

23- يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998.

24 - Chaim Perelman et Lucie Olbrechts-Tyteca, Traité de L'argumentation, Editions de Bruxelles, Belgique, 6 édition, 2008 .